



عالم آخر

.....
..... محمد عبدالوهاب
.....

محمد عبد الوهاب

عالم آخر

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

<http://book-juice.com>

عالم آخر

المؤلف : محمد عبد الوهاب

نشر في : مايو 2016

تنسيق داخلي : عصير الكتب للنشر الإلكتروني

تصميم الغلاف : محمد حافظ



الاهداء

الى ابي وامى

الى استاذى فى الفلسفة عندما كنت فى الثانوية العامة الذى علمنى حب الثقافة
والعلم

الى استاذى الغالى الذى حضرت محاضراته فى الفلسفة اليونانية والذى علمنى
كيف اتشرب فلاسفة اليونان وغيرهم استاذى الكبير الدكتور شرف الدين عبد
الحميد

الى استاذى الرائع الجليل الذى ادخلنى فى دهاليز السياسيين الاستاذ الدكتور
نصار عبد الله

الى من علمنى عن حضارات الشرق القديم الدكتور على حسين قاسم

الى من علمنى ان للفلسفة علما خاص وفروعا جلييلة فى الثقافة والعلم الدكتور
محمد سليم

الى من ادخلنى فى دهاليز الفلسفة المعاصرة وجعلنى شاعرا بالوجود وشاعرا بقيمة
الحياة الدكتور عبد الرازق حجاج

الى الفيلسوف المجنون صاحب العبقرية الفذة فريدريك نيتشه

اهديكم هذا الكتاب الصغير

من تلميذكم: محمد عبد الوهاب

استهلال

هذه الحلقات هي محاولة بسيطة منى لطرح الفلاسفة انفسهم على مدى التاريخ ولن اذكر شيئاً عن ارائهم وحكمهم ،اللهم الا الاراء التى اقتنعت بها وسلمت بها وكانت مرشدا لى فى هذا الطريق

والله ولى التوفيق

ملحوظة: كل ما فى الكتاب من شخصيات وفلاسفة هم اشخاص حقيقيين وما صورته من احداث قد تم حقا ولكم الرجوع الى بعض الكتب الفلسفية للتزود منها

مقدمة:

الان سيطرت عليك بالكامل

صرت املكك

املك عينك

واملك جسديك

املك حركتك وكل شئ فيك

ياختصار انت اصبحت لى فى كل مرة ترى ماكتبه او تسمع

مااقوله

ولاتسألنى كيف هذا لانه من فنون العلم الذى تعلمته يوما ما ولا

ينبغى على من هم امثالك الاقتراب منه

اياك ان تسميه سحرا او شعوده فلاوجود لهذه المسميات فى عالمى

وامما هو نوع خاص من العلم

ركز جيدا فيما سأقوله لك فلربما تكون هذه هى آخر كلماتى

وآخر رحلة لى معك فى عالمك

لانه لم يعد لى فى هذه الحياة سوى ساعات قلائل لكنها تكفى

لاذيقك ما في جمعتي من اسرار

ها انت ذا فهم لمعرفة اسرارى

ولكن نصيحة منى قبل البدء اياك ان تؤمن بما اقول على انه حقيقة

شافيه بل تفحصه جيدا بعقلك ولكن بعد ان انتهى منك ومن

رحلتى معك

يبدو لى انك سئمت القراءة ولاعيب فى ذلك فكلنا نسأم حتى انا

سئمت يوما الحياة فدفعت ثمنها غاليا اليوم

لاادرى لماذا تستمر فى قراءة هذه الكلمات فى عهد مثل عهدك

الملئ بالسرعة ولكن لا تخف ابدا منى ولن تهرب منى ابدا

اليوم ولأول مرة سأخبرك بأسرار لا يعلمها سوى طائفة قليلة من

البشر اسرار تجعلك تصير يوما من الايام ما انا عليه اليوم

فى البداية دعنى اعرفك باسمى اسمى فردريك هتلر لعلك الان

ربطت اسمى بالزعيم النازى هتلر لكنك نسيت انه لم يكن له ابناء

ابدا

سأصحبك فى رحلات مختلفة عبر عالمى المحفوف بالمخاطر واياك ان

تنطق حرفا واحدا اثناء رحلتى معك

وحتى اسهل عليك الرحلة دعنى اخبرك بسر خطير صدقنى لن
تدرك ابدا مدى التطابق بين عالمى وعالمك فكلاهما فى الاصل
واحد

اراك قد مللت حقا ،حسنا فلنقتل الملل معك ان الدهشة التى

تعتمل عقلك سرعان ما ستنقشع عندما نبدأ الرحلة

سأخبرك بشئ عليك ان تنتبه له ،لن نذهب الى مدينة واحدة بل
الى مدن عدة ومختلفة وفى عصور مختلفة ستسافر معى فى رحلة
تاريخية

وفى كل رحلة سأخبرك بمعلومة عن نفسى وستعرف كيف عرفت
كل هذه الاسرار ولاتسألنى لماذا؟ فقط عليك ان تنصت لى فقط
فلا يمكننى ان اخبرك بشئ الان لكن ثق جيدا فى انك ستعرف كل
شئ بنفسك

اعلم انك ملول لست من هواة القراءة ولربما الان تفتح الفيس
لشئ اهم من كلامى الفارغ تكلم اصدقائك او فتاتك ولكن

صدقنى سأجعلك تأتبنى زاحفا لتسمع حكاياتى وتسافر معى فى

رحلاتى

وحتى اسيطر عليك اكثر سأريك فى كل مرة قبل ان نبدأ رحلتنا
عدة صور تعريفية لتريك طريقنا فى رحلتنا حتى لاتنوه فى التاريخ
والان لنرى الصور التى فى جعبتنا ولاتسألنى ابدا من اين اتيت
بهذه الصور ؟

الصورة الاولى تحمل خريطة مكتوب عليها الامبراطورية المصرية
الصورة الثانية تحمل صورة تمثال لاحد الفراعنة العظام
الصورة الثالثة هى رمز الشمس التى ترسل اشعتها عبر الكون
الصورة الرابعة هى لتمثال فرعونى ذهبى
حتى ولو نسيت هذه الصور فستتذكرها ونحن نسير فى رحلتنا
الاولى

والان مع الرحلة الاولى والحكاية الاولى والسر الاول

الحلقة الأولى

عرش الآله

(١٣٥٣ قبل الميلاد - ٥٠ بعد الميلاد)

ها انذا ارحب بك فى عالمى لاتفزع من هذا الظلام المحيط بك فلا
خوف عليك مادمت معى انا

اتريد ان تعرف ،حسنا تقدم نحو نقطة النور التى امامك ،اتراها
حسنا تقدم اليها

هاى تكبر امامك فى كل خطوة تقترب فيها منها ،هاهى اتسعت
لتصبح بابا اعبر هذا الباب ادفعه بأى يديك تشاء

مرحبا بك فى معبدى تقدم بأى قدميك شئت ،سترانى بعد ان تعبر
من امام هذا التمثال الذهبى الواقف كالحارس الامين على

الامتلاكات ،سترانى بعد ان ترفع رأسك للاعلى ،ولاتلتفت الى
هؤلاء الكهنة الحالفين رؤوسهم ولا الى اولئك الراهبات اللاتى

يقفن كاشفات رؤوسهن فى صفوف افقية مستقيمة لاتخطى لاتعبأ
بهم فهم يجلبون ويدعون الى ،وها انت ترانى الان اقف شامخا

وسط المعبد

أنا آمون ،كبير الالهة المصرية وسيدهم الاعظم ،انا الاعظم بين الهة

مصر كلها

اليوم يا صديقى سأخبرك بسر من اسرارى ،سأحكى لك كيف

ظلمت محتفظا بعرش الاله ،رب الارباب فقط بذكائى

لقد اصبحت الاله الاوحد مع حكم احمس الاول لمصر واصبحت

انا آمون الاله الرسمى للدولة المصرية كلها (ياسم آمون) كانوا

ينادون ياسمى فقط

حتى جاء الوقت الذى انتشر فيه عقيدتى خارج مصر حين قام ابنى

تحتمس الثالث ببناء امبراطوريته

امبراطورية مصرية كانت تعد من اقوى الامبراطوريات فى ذلك

العهد كان تحتمس يحكم ياسمى النوبة حتى الشلال الرابع وشرق

بلاد غرب البحر المتوسط التى تسمونها الان ليبيا ويملك فينيقيا

وسورية كلها

فبعد الانتصار العظيم فى معركة مجدو فرض تحتمس على الحيثين

وكل حكام سورية الجزية كما تسمونه فى دينكم واصبحت انا

اكبر إله فى الشرق القديم كله

وفجأة قبل ان اعى ما يحدث حولى لاننى كنت سكرانا من نشوة
الانتصار

جلس على عرش مصر الشاب امنحتب الرابع وباركنه ياسمى
وباسم كل آلهة مصر اجمعين (اوزوريس ورع وتحوت وحورس
وغيرهم) من الآلهة العظام الذين يأترون بأمرى غير عليهم بما يدبره
هذا الشاب الغر بنفسه وبمصر

فجأة ذات صباح قمت على ثورة ،ثورة عمت كل مصر ولم تكن
ثورة مثل كل الثورات

كانت ثورة دينية يقودها الاحق امنحتب الرابع وكان يدعو الى
عبادة اله واحد احد اسماء آتون وغير اسمه الملكى ليصبح اخناتون
حقا كنت مصيبا عندما جعلت اغلب ورثته بنات ولكن ما هذا
؟اصبح آتون هو السيد الاعلى بين الالهة لقد اهتز عرشى
واسقطنى منه

فقد قام امنحتب بتحريم معابدى واغلاقها بل وحرم على المصريين
الدعاء لى وباسمى ياله من غر ساذج ،من اين جاء بهذا الدين

الجديد؟

لكنه قد كسب عداوتى وسأنزل بنفسى لاقضى عليه بواسطة

كهنتى

وها هم الكهنة يجتمعون يقول كبيرهم :ماذا نفعل مع امنحبت
هذا؟ الايكفيه انه اغلق معابدنا وحرّم عباداتنا وشعائنا حتى يخرج
من طيبة ويذهب الى اخيتاتون ؟

قال احدهم :لقد بدل امنحبت دين مصر لقد اصبح آتون هو إلهها
الاول

قال آخر:هل سنسكت عنه؟ انا لن ابقى صامتا حتى النهاية

قال الاول :وماذا تريد منا ان نفعل ايها الكاهن ؟
وهنا دخل كاهن رع وقال :سنفعل مثلما فعلنا دائما ،سندافع عن
الاهتنا! ضد امنحبت

وردد الجميع فليسقط امنحبتفليسقط امنحبت

وثار المصريون ولم يرضوا بفرض آتون عقيدة لهم واحترار امنحبت
معهم وفضل السلامة فى النهاية لقد كان يدعو للسلام دائما

ولكنه جلب ويلات الحرب الى نفسه وخاصة بعدما تزعزت

امبراطوريتي

فقد ثار الفينيقيون والسوريون على فرض عبادة آتون عليهم من

قبل امنحتب وتدمرت الامبراطورية التي بناها ابني تحتمس

،يالامبراطوريتي سأنتقم منك يا امنحتب

استسلم امنحتباعلن انعزاله عن الحكم مسلما العرش الى

زوج ابنته توت عنخ آمون الكاهن ... كان نعم الكهنة توت عنخ

آمون فقد اعاد عرش مصر الى طيبة واعادني متوجا على عرش

الالهة من جديد ولكن لم يستقر الوضع كثيرا

فقد خرج موسى الاسرائيلي بسيناء ودعا الى عبادة اله واحد ايضا

ولكن تصدى له فرعون ولكن فرعون قتل في البحر الاحمر على

اثر فرار موسى ببني اسرائيل الملاعين ،اي ذنب اقترفت مصر حتى

يموت فرعوها

وظللت على عرش الالهة لقرون طوال حتى جاء الاسكندر

المقدوني ودخل الى مصر وعندها فقط تزعزت مكانتي ولم اعد لا

انا ولا الهى نجلس فى مصر فقد قام خلفاء الاسكندر بمزج ثقافتهم
اليونانية بالثقافة المصرية فخرجت علينا آلهة لم تكن موجودة ابدا
فى عالمنا ،لقد هزمتنا على يد اوثان مثل خلفاء الاسكندر الملاعين
حقا لقد هزمت هزيمة فادحة فبعد اكثر من ٣٠٠ عام على وفاة
الاسكندر حتى خرج عيسى الناصرى ببيت المقدس ودعا الى دين
المسيحية ولم يمضى نصف قرن على دعوته حتى آمن المصريون بها
...واصبح عودتى اليها مستحيلا

**** تمت ****

حقا لقد كانت من اعوص الرحلات التي خضتها معك حتى الان
،لا تجزع فقط تكون رحلة صعبة ولكننا عرفنا شيئا ما
امنحتب او كما نسمة جميعا اخناتون كان رجلا يندر ان يوجد به
الزمان في ذلك الزمان رجل متنور ذى بصيرة، وحدة نظر لقد
يقن ان كهنة امون كانوا يستغلون سلطاهم في اعمال غير
ووصل حد عد الاكتراث لهم الى القصر الملكى بطيبة مشروعه
فأصبحوا يتدخلون في نظام الحكم وكأنهم هم الفراغنة وليس
البيت الحاكم

ولكن ليس هذا معناه انه هو من ابتدع آتون كلا بل كان
المصريين يعلمون جيدا من هو آتون في عقيدتهم لقد كان هو الاله
الاعظم الذى تشتق من اسمه كل آلهة مصر ولكنهم اشركوا معه
آلهة آخرون

ولم يكن المصريين مستعدين لقبول فكرة ان يكون هناك اله واحد
لايشركون به شيئا ،لهذا رفضوا نبوة موسى بل واتبعوا فرعون

حتى لما قال (انا ربكم الاعلى) لم يكذبوا فرعون لانه من عقيدتهم
ان الفرعون هو ابن الاله اى انه اله مع اله وهل يعقل ذلك ؟
اقول ان اخناتون كان رجلا متنورا كان عقله ارقى بكثير من عقل
عصره رجل تفوق على عصره تفوقا اعجازيا اذهل العالم بكافة
المقاييس حتى ظن الجميع ومنهم بعض المسلمين ان اخناتون كان في
عهد يوسف النبي وان عقيدته تلك الخارجة عن عقيدة المصريين
هى نفسها دين ابراهيم الذى كان يدعو اليه يوسف ويعقوب من
قبل ان تنزل التوراة على موسى ولكن هذه المعلومة ضعيفة في
التاريخ

حسنا فرغنا من الحكاية الاولى ربما بدت لك بلا معنى وبلا هدف
ولكن على الاقل عرفنا اى عقلية كان يتمتع بها المصريون في ذلك
الزمان ، انهم قوم يجيدون عمليا كل شئ بنوا الاهرامات كونوا
اول امبراطورية معروفة في التاريخ ولو رأينا كونت لقال انهم مروا
بكل مراحل المرحلة الدينية الثلاثة في قانون الحالات الثلاث
حسنا دعك منهم واياك ان تظن انى سأتركك ربما نسيت ان

اقول لك في كل حكاية سأثرثر لك من حين لحين لاكشف لك

لغزا لم تكتشفه في الحكاية

انتظرنى فأنا مازال في جعبتي الكثير من الاسرار

إلى اين ذهبت يا صديقى
ها انت فى مفترق الطرق فى عالمى
اياك ان تعتقد انى سيطرت عليك لابقيك فى الظلام
فما زالت هناك رحلات كثيرة ومدن رائعة لزيارتها
اعلم انك تعب من رحلتنا السابقة فقد كانت كما قلت لك من
اعوص الرحلات
ولكن رحلاتنا منذ الان ستكون سهلة وممتعه ومختصرة قليلة
فكما قلت لك من قبل انى اعرف انك ملول لست من هواة
القراءة
انت عرفت كيف استطاع اخناتون فى مصر ان يحدث ثورة فى عالم
الفكر الدينى عن طريق عقيدة الاله الاوحد فى مصر
وعرفت كيف استطاع كهنة آمون ان يقفوا فى طريقه
رحلتنا هذه المرة لن تكون طويلة جدا مثل الرحلة السابقة ولكنى
لن اخبرك بها الان فقد تمهل قليلا فلا زلت اعد العده لرحلتنا

الآتية

ولكن مثلما قلت لك سابقا سأحضر لك صورا عن رحلتنا للمتعة
فقط

فلننظر الى ما في جعبتنا من صور لرحلتنا الجديدة
ها هي صورة واحدة فقط يبدو ان رحلتنا اصغر مما توقعت تماما
هي صورة تحمل رجل حكيم صيني وهو مغمض عينيه
ان رحلتنا هي فوق الخيال استعداد للرحلة الثانية والسر الثاني
ومرة آخر لاتسألنى كيف احكى لك هذه الحكاية فتابع معى
ولاتشرد بعيدا انتظرنى هنا فلن اتأخر كثير

الحلقة الثانية

لاتصح السياسيون

(٥٥١ قبل الميلاد - ٤٧٩ قبل الميلاد)

الصين حيث الممالك القديمة التي تحكمها العائلات الغنية كان
الملوك والحكام يتمتعون بنفوذ اعلى من اى نفوذ آخر في
الامبراطورية الصينية وربما كان نفوذهم اعلى من نفوذ الامبراطور
نفسه

تبدأ قصتنا عندما صعد الحكيم كونج-فو-تزي الى السلطة بأمر
من الدوق تانج ليصبح قاضيا لولاية لو الصينية العتيقة
وفي فترة وجيزة جدا حدث تطور اجتماعى عميق بالولاية الصينية
حيث اصبحت الاخلاق من السمو ما لم تبلغه فى اى عصر من
عصور الصين العظيمة وكان العصر الذهبى للمجتمع الصينى قد
عاد بعد ان ولى من قرون طويلة

وقد بلغت الامانة حدا من انه اذا سقطت اشياء من اى شخص
كانت تعاد اليه فوراً دون تبليغ السلطات المسئولة
رأى الدوق ان مسئولية الحكم خفت منذ ان تولى كونج اعمال
الحكم فرقى كونج الى مرتبة وزير الاشغال العمومية وقد قرر

وزيرنا ان يكون عمليا فقام بتصليح الاراضى ةتحسين الزراعة في كل الولاية الصينية وبعد ان رقى الى وظيفة وزير العدل قام الدوق مباشرة بترقيته الى رئيس الوزراء وهى تعد الرتبة الثانية اسما في الولاية بعد رتبة الدوق مباشرة

وقام الوزير كونج باستخدام سلطته افضل استخدام ولكن لم يستقر الوضع كثيرا اذ احسن الحكام الاخرين في الولايات المتاخمة لولاية لو ان اعمال كونج -فو-تزي خطرا على ديكتاتوريتهم واستبدادهم بالولايات الاخرى وأن اراء الحكيم كونج قد تجعل المغلوبين على امرهم ينثرون على الحكام لذلك قام وزير ولاية تسي بأحقر شئ قام بفعله فقد ارسل هدايا الى الدوق تانج وبها مجموعة من الفتيات الرائعات الى الدوق ولكن كونج قام بوضع الهدية خارج المدينة ولم يرسلها الى القصر ولكن صودف ان هناك احد موظفى البلاط قد قام بزيارة فى أنحاء الولاية ورأى الدية المرسلة الى الدوق

قام الدوق بقبول الهدية متغافلا نصيحة الحكيم كونج الذى رأى

نفسه ليس جديرا ببقائه بجانب الدوق فغادر بعد ان قال عبارته
البارعة (لم التقي بشخص يحب الفضيلة بقدر حبه للجمال)
ذهب الحكيم الى ولاية واي حيث رحب به الدوق لنج في البداية
بترحاب رائع وقدر له معاشا سنويا وقد حاول الحكيم كونج
للاسف بأن ينصح للدوق ولكنه لاقى في ذلك من الاهوال العظام
ماجعله محبوسا في الولاية نفسها تحت رحمة لنج
وفي يوم من الايام قاد الحكيم كونج عربته وراء عربة الدوق لنج
فعلق الناس قائلين (الشهوة في المقدمة والفضيلة وراءها)
وعلى الفور غادر كونج الولاية بصحبة احد تلاميذه ورفض قبول
اى منصب سياسى متفرغا للتعليم حيث اصبح يدرس الاخلاق
وبعض العلوم السياسية في ذلك الوقت
اعترف بالحكيم قبل وفاته بخمس اعوام حيث قام دوق ولاية لو
الجديد الدوق جاي بدعوة الحكيم كونج من جديد الى لو متوليا
منصب رئيس الوزراء ورغم موافقته على العوده ولكنه اصر على
ان قوته قد ذهبت وانه لن يستطيع ان يتولى امور السياسة من

جدید

كان الوزراء يستشيرونه في امور الحكم واستطاع ان يؤلف كتابا في ذلك الوقت وقبل وفاته بأيام استدعى بعض تلاميذه ووصف لهم كيف يدفن وكيف تكون المراسم التي تتم قبل دفنه كان حريصا على القيام بكل شئ حتى في تحضيرات مراسم دفنه وعند وفاته قال جملة شهيرة في الزمان (لن يظهر حاكم ذكى ،ليس هناك احد في الامبراطورية سيتخذني معلما له ،لقد حان اجلي لاموت)

وتوفي بعد عمر طويل من الكفاح والنضال واصبح اسطورة في ذلك الزمان والشرق القديم كله وعرف عنه انه القديس الصيني نبي الصين (كونج-فو-تزي)

** تمت **

يعرف هذا الحكيم باسم مألوف قليلا لك لقد كان اسمه
كونفشيوس رأيت انك الان تعرفه
ولد عام ٥٥١ قبل الميلاد وتوفي عام ٤٧٩ قبل الميلاد
كان كونفشيوس حكيم الصين الاعظم اخلاقيا وسياسيا كانت
مشكلته انه اصبح سياسي بالفعل لقد كان حكمته تتلخص في ان
التقدم والرقي في الدولة كلها ولكنه اخطى التربية هي اساس
عندما اختار الحاكم مريبا فاضلا للدولة ولذلك اختار المنصب
السياسي ولولا معارضة باقى الحكام لاستطاع كونفشيوس ان
يقوم بتطبيق تعاليمه على الامبراطورية الصينية كلها
ورغم الاعتراف به وبشهرته الا انه آثر الابتعاد عن السلطة
وفضل ان يكون مستشارا على ان يكون وزيرا وبرغم هذا
فالرجل اصاب عندما قال انه لن يتخذه احد من الحكام معلما له
وبالفعل كان الحكيم الصينى متأثرا بالسلام، تشغل فكره افكار
السلام، ولكن من جاء من بعده وتكلم في السياسة جاء هادما

لفكرة السلام ربما هو وافلاطون من بعده يتفقان في جعل
الفيلسوف الحكيم على رأس الدولة ولكنها عند كونفشيوس
عادلة وعند افلاطون مستبدة في شخص الفيلسوف محتكر الدولة
فقط

لو كان افلاطون علم بما حدث مع كونفشيوس لآثر السلام على
ما حدث له على يد الحاكم ديونسيوس في سراقوسة ولما تكلم
لاهو ولا ارسطو في السياسة

ما يدهشني هو أن السياسيين والمفكرين في كتبهم يتغافلون ذكر
كونفشيوس كأول مفكر سياسي موجود في التاريخ ويبدأون دائما
بأراء افلاطون وارسطو السياسية حقا ليس هناك سياسي اتخذ
كونفشيوس معلما له ولكنهم ايضا اتخذوا اسوأ شخص كمعلم لقد
اتخذوا معلم المستبدين والطغاة ميكافيللي

اعلم انك مللت الانتظار
فبعد كل رحلة اتركك بين الظلام
وبالحق يجب على تركك قليلا بين الحين والاخر
فلا يجوز على السيطرة عليك الا في الوقت الذى احتاجك فيه
حسنا ان رحلتنا هذه المرة طويلة وشاقة ومنتعبة
واراك غير متلهف بالمرّة على هذه الرحلة ولكن لنرى ما فى جعبتنا
من الصور
: ها هم اولاء ثلاث صور
الاولى تعرض رجلا يمكس ببلورة دائرية وينظر فيها بامعان
الثانية هى لتمثال احد القادة
الثالثة هى لمجموعة من اليونانيين يجلسون معا ويقرأون كتب
ويكتبون على ورق
حسنا هل انت مستعد لرحلتنا هذه المرة ولكن عليك ان تعرف
شيئا قبل البدء

من سيحدثك طوال الرحلة هو شخص شديد الصدق لا يكذب
ابدا تذكر هذه المعلومة جيدا فلست مسئولا عن تكذيبك له

الحلقة الثالثة

انا الحكم

(٦٢٤ قبل الميلاد - ٤٢٨ قبل الميلاد)

كنت اول ماخلق فى الانسان انا حكم كل الاعضاء انا الامانة التى
عرضها الله على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها
وأشفقن منها وحملها الانسان
بى كرم الانسان وبى ظلم الانسان أخاه الانسان ،أعرفت من انا؟
.. أنا العقل
أخذك اليوم فى رحلة طويلة جدا لاقعد بلاد الدنيا ..الى اليونان
حيث اصبحت انا الحاكم فبعد ان ثار الحكماء هناك على
الاساطير ارادوا ان يزنوا الامور بالعقل بى انا
فكان اولهم طاليس من ملطيا فجعل الماء هو الاساس وجاء بعده
اناكسمندر فجعل الاساس هو اللامتناهى وجاء اناكسيمينيس
ليكون ثالث الثالوث بينهم وجعل الاساس هو الهواء
ثم جاء الموحد بينهم اكسينوفانيس وجعل الاساس هو الماء والنار
وجعل الالهة واحده لقد كان الافضل بينهم
وجاء الصوفى هيراكليتوس وجعل الاساس هو النار الابدية

وجاء الرياضى فيثاغوراس وجعل الاساس هو الاعداد ونادى
بارمينيدس واتباعه بوحدة الوجود
ولكن كل هؤلاء استخدموني لاغراضهم فقط ماعدا واحد فقط
حكيم العقل
بدأ الامر حين امسك القائد بركليز الحكم فى آئينا مدينة الحب
والسلام (المدينة القاتلة) وستعرف فيما بعد لما هى قاتلة
المهم قام بركليز فى عهده بصنع عصر ذهبى رائع بأئينا حيث حول
آئينا من مجرد مدينة الى امبراطورية اثينية كبرى وقام باستقدام
المفكرين والفنانين الى آئينا وعلى رأسهم اناكساغوراس ..
فيلسوف العقل
لقد كان هو معلم بركليز لقد قال فى نظريته الرائعه ان الكون
محكوم بالعقل العقل وحده هو المسير لنظام الكون كم كان رائعا
هذا الفيلسوف المقدم
لقد كان مستشارو بركليز يشاورونه فى اعقد امور الحكم وكان
معلما لبركليز ونشر كتبا عده ضاعت مع الزمان كان شاعرا

بالوجود وشاعرا بالعقل

ولكن فجأة قام اعدائه بأمر دني لقد اعلنوا إحداه على المأل لأنه

في بعض ارائه قال بغير دين اليونانيين حيث قال ان الشمس

والقمر ماهم الا حجارة وليسوا آلهة كما يقول هوميروس وحوكم

عليه بالاعدام

استطاع بركليز ان يخفف الحكم الى النفي ونفى اناكساجوراس الى

جزيرة نائية حيث توفي هناك

كم امقت اثينا تتخذ ما يخالفها من الاراء ذريعة للتخلص ممن

تريد.. وكان العالم في ذلك الوقت يستعد لاستقبال العظيم

فيلسوف النفس والاخلاق مفكر العالم الاعظم ابو الفلاسفة قتيل

اثينا

سقراطيس ...

** تمت **

حقا اتعبتني هذه الرحلة لكن كل ما قيل حدث حقيقة لقد كان
(nous) انا كساجوراس يلقب بالنوس

حيث كان انا كساجوراس هو فيلسوف العقل الشهير بين اليونان
حيث جعل العقل هو مسير كل شئ بالكون ولكنه لم يقدم تفسيراً
مرضياً لاصل الكون كان انا كساجوراس آخر من اهتموا
المشاهير بالميتافيزيقا وجاء من بعده السوفسطائيون وكانوا في من
اليونان أكثر الحادا من غيرهم ولكن لم يحاكم احدهم الا قلة قليلة
منهم قد قتلت او نفيت يبدو ان رحلتنا في اليونان لم تنتهي بعد
فلنتقابل مرة اخرى هنا بعد ان تستريح من عناء السفر مع العقل

ما هذا؟

لاول مرة منذ بدأت بالسيطرة عليك

اراك متلهفا على رحلتنا القادمة

ام لانها في اليونان هذه المرة معقل الفلاسفة

دعنى اخبرك سرا فردريك هتلر ليس هو اسمى الحقيقى

ايضا انى فيلسوف ولكن لست فيلسوفا عاديا بل فيلسوفا خطيرا

وستعرف فيما بعد لماذا؟

الان انت عرفت ان الحركة الفكرية بدأت فى مصر عن طريق

بعض الحكماء الذين آثروا فى الفكر العالمى ورأيت مثالا على ذلك

اخناتون المصرى

ثم اتجهنا الى الصين وقابلنا الحكيم كونفشيوس ورأينا تجربته

السياسية

ورأينا فى اليونان الحكيم اناكساجوراس وهو يعلى من مرتبة العقل

الان سنذهب فى رحلتين مهمتين قبل ان نذهب لنرى لمستقبل

عظيم الفلاسفة سقراطيس

ستكون الرحلتان القادمتان في اثينا القاتلة ومنذ الان سأخبرك قبل

ان نذهب الى اى مدينة سنذهب

والان فلنرى اى صور نحمل في جعبتنا

الصورة الوحيدة التى لدينا تحمل تمثالا لراس احد الحكماء

اليونانيين

دعنا الان نذهب في رحلتنا وهذه المرة انا من سأتكلم معك

الحلقة الرابعة

السوفسطائي العظيم

(٤٨٧ قبل الميلاد - ٤٢٠ قبل الميلاد)

اياك ان تصدق كل مايقال لك ان السوفسطائيين قوم متنورون
علماء فقط اخطئوا في اختيار المنهج والعلم الذى ارادوا صنعه
انهم من انزل الفلسفة من السماء الى الانسان جعلوا كل شئ
مكشوفاً للعالم

وها هو زعيمهم الاقوى علما على الاطلاق بروتاجوراس ينادى بما
لم ينادى به احد من قبل (الانسان هو مقياس كل شئ)
يا لهذا المفكر العظيم لقد جعل الانسان هو الاساس لكل شئ لكم
كرم الانسان ولكم أعلى من شأنه
لقد وضع بروتاجوراس جدله على اساس ان الانسان الفرد هو
الذى يمكنه ان يعلن ان الشئ موجود ام لا ولا يستطيع ذلك
الفرد ان يفرض وجود اى شئ على الاخر
وهذا في نظر البعض قد جعل كل شئ نسبي في المعرفة والغريب ان
هذا المبدأ قد اصبحت مبدءاً السوفسطائيين الاعظم
لقد كانت اثينا في عصرها الذهبي في عهد بركليز ولكنه لما هرم
الرجل تناول اعدائه عليه كما حدث مع اناكساغوراس فقد اتهم

بالاحاد والتجديف في حق الالهة وانقذه بركليز بتهريبه خارج

اثينا

حتى اهم اقموا فيدياس النحات بأنه غش الذهب في بعض تماثيله
ولم يصدقه احد

وسنوا قانونا يجيز اتمام اولئك الذين لا يمارسون شعائر الدين وعلى
هذا الاساس وجهوا التهمة الى بروتاجوراس الفيلسوف بأنه ملحد
ذلك ان الرجل كتب كتابا اعلن فيه انه يشك في وجود الالهة
وذلك لان هناك شيئين يمنعانه عن ذلك قصر العمر وغموض
الموضوع

وفي الواقع لا يعرف احد حقيقة حادثة انه تمت من قبل الاثينين
حريق كتابه واعدامه وهل فرام لا كل ما هو معروف انه قد غرق
الفيلسوف في البحر ولم يعرف له اثرا

وفي تلك السنوات العظام حدث الكثير من الامور سياسيا لقد
اتسعت اثينا على حساب حلفائها واعدائها وكونت امبراطورية
اثينية في البحر المتوسط ويبدو ان ذلك لم يعجب الاقلية وعلى

رأسهم اسبرطة فتم اعلان الحرب

الحرب البليونيزية التي حدثت عام ٤٣١ ق.م وفشا الطاعون في
اثينا وقل عدد السكان الذى كان يبلغ مائتين وثلاثين الفا هبوطا
فاحشا وحدث ان حكمت محكمة مكونة من الف وثمانمائة قاض
على بركليز بالعزل من قيادة الدولة وتوفى بركليز عام ٢٩ ق.م
وتمت ادانة اناكساجوراس وفيدياس واتهم اسبانيا بالخروج على
قواعد الدين ولكنه برئ من هذه التهمة

لقد شهدت اثينا -ابان القرن الخامس- تحولا شديدا فمن

امبراطورية كبيرة الى محاربة فى اليونان ضدهم ،فقد حدث فى أول
هذا القرن ان اصبحت اثينا الزعيمة للمدن الايونية فى حربها على
الفرس عام ٤٩٠ ق.م ثم حدث فى نهاية هذا القرن نفسه أن لحقت
الهُزِيمَةُ بِأثينا على يد اسبرطة ٤٠٤ ق.م ففقدت اثينا مكانتها
السياسية ولكنها اكتسبت سيادة ثقافية كتب لها البقاء حتى
استولت المسيحية على بلاد اوروبا

** تمت **

ليس هناك في الدنيا من هم اغرب من السوفسطائيين لم ينشئوا
لانفسهم مدرسة رغم انهم كانوا معلمين واناس كبار ولكنهم
تخصصوا في مجال المعرفة بشكل لم يسبق في بلاد اليونان ولقد
مهدوا الطريق الى سقراطيس فيما بعد للنظر في امور الانسان
حقا لقد اعجبتني نظرية بروتاجوراس النسبية في الاخلاق وغيرها
من امور تداولها ذلك الفيلسوف العظيم الذى دائما ما كان ملهمى
العظيم

آه لقد نسيت لست هنا لعرض افكارى وانما لاخبرك بعضا من
اسرارى التى اوصلتني الى ما انا عليه الان ،حسنا لقد عرفت الان
بعض الاشياء عن اثينا القاتلة وعرفت سرا من اسرار تسميتى اياها
بالمدينة القاتلة

حسنا لاتذهب بعيدا الان فلازالت هناك رحلة اخرى وبعدها
نلتقى بالمعلم العظيم سقراطيس انتظرنى فسأعود اليك ولكنى
لست سريعا دائما

الحلقة الخامسة

الطغاة

(٤٠٣ قبل الميلاد - ٣٩٩ قبل الميلاد)

اعلم فيما تفكر الان ،لماذا لم اخبرك بتلك المقدمة الطويلة التي
اعطيك فيها صورا قبل رحلتنا
لاتحير عقلك كثيرا اعلم انى اطلت الغياب عليك ولكن تجهيز
هذه الرحلة القصيرة قد كلفنى كثيرا جدا اكثر مما تتخيل انت
شخصيا

حقا التنقل بين العالمين متعب والان لنمضى الى رحلتنا
لقد انتصرت اسرطة البيروقراطية على اثينا الديمقراطية التي بلغت
فيها الديمقراطية حدا لم تصل اليه على مستوى التاريخ بعده مدينة
او دولة ابدا
وانتهت الديمقراطية بهزيمة اثينا على يد اسرطة وبالطبع قامت
اسرطة بفرض شروطها على اثينا
انتهت الديمقراطية بأثينا وحلت بدلا منها حكومة بيروقراطية
حكومة تتكون من ثلاثين شخصا لم يذكر لنا التاريخ منهم سوى
شخص واحد فقط

شخص تجاوزت اهميته اهمية ال ٢٩ حاكما الذين حكموا معه اثينا
كان هذا الشخص هو الفيلسوف العنيد السياسى الجبار كريتياس،
كريتياس قريب اريستوكليس
لقد قامت اسبرطة بجعل هذا الفيلسوف العنيد على رأس الحكومة
الثلاثينية بل هو رأس الحرية الاسبرطية فى اثينا
ولهذا الفيلسوف نظرية عجيبة فى الدين والسياسة لقد نسبت ان
اخبرك انه سوفسطائى ايضا فهو احد السوفسطائيين المشهورين،
كذلك هو تلميذ سقراطيس الفيلسوف
لقد عرف الدين بأنه خدعة سياسية وبأن الحكام السياسيون هم
من وضعوا هذا الشئ المسمى بالدين
فقد رأى الحاكم ان هناك جرائمًا يرتكبها المواطن ولا يستطيع
الحاكم ان يحاسبه فأخترع الالهة وجعلهم رقباء على الناس
هذا هو تفسير كريتياس للدين اليونانى فى ذلك الزمان والحق انه
قام بضرب الاساطير اليونانية فى الصميم وسنرى فيما بعد كيف
حاول كلا من اريستوكليس وارسطو طاليس ان يعيدا للاساطير

اليونانية مجدها الغابر

لم يستطع الاثينين ان يعاقبوا كريتياس على جرأته على آلهة الاولمب
لانه كان فى وضع لايسمح معه لاحد بالاقتراب منه
لقد كان طاغية بل كانت حكومة الثلاثين مكونة من ثلاثين طاغية
سميت تلك الحكومة فيما بعد بالطغاة الثلاثين
كانوا طغاة مستبدين فكرههم الشعب حقاً، وازيلوا عن الحكم
خلال عام واحد، قتل خلالها من قتل من افراد حكومة
الثلاثين، ولما اذعنت اسبرطة، عادت الديمقراطية الى اثينا لكنها
كانت ديمقراطية تملأ الضغائن نفسها؛ نعم ان الهدنة العسكرية
بينها وبين اسبرطة نصت على تحريم الانتقام المباشر من اعداء
الديمقراطية من ابناء اثينا، لكن الديمقراطية كانت ترحب بكل
ذريعة لاتنطوى تحت نصوص الهدنة، لتوجه الاتهام الى اعدائها، وفي
هذا الجو حدثت محاكمة سقراطيس وموته عام 399 قبل الميلاد

** تمت **

الان فقط آن الاوان لك ان تستريح اليوم فقط يمكنى تركك
ترتاح قليلا من رحلاتى

لقد قامت الفلسفة فى اليونان على يد طاليس من ملطية حين قرر
ان اصل الوجود هو الماء وتبعه اناكسيمندرس بقوله بالايرون
اللانهاى ولم يعطه صفة مادية وقام بعدها اناكسيمينيس بالقول بانه
الهواء واختتمت المدرسة الايونية الملطية بهذا الثالث
ثم جاء المصلحون الثلاثة للدين اليونانى فيثاغوراس واكسينوفانيس
وهيراكليتوس ولكنهم انقسموا

ففى حين دعا فيثاغوراس الى دين سرى مستمد من الاورفية
الديانة السرية المعبودة ببلاد اليونان ونادى بالاعداد اساسا للعالم
نادى الصوفى الغامض هيراكليتوس بالنار الابدية اصلا للعالم
ونادى الثورى اكسينوفانيس بانه كلا الماء والنار وجعل الالهة
واحدة فى الاله الواحد الفرد الذى لامثيل له
ثم جاء الايليون وعلى رأسهم بارمنيدس وجعلوا الوجود فى

صيرورة مستمرة

ثم جاء العالم انبازوقليس واطاف عنتصرا جديدا وهو التراب ليصبح اصل الكون عنده العناصر الاربعة المشهورة (الماء-النار-الهواء-التراب) ثم جاء الحكيم اناكساجوراس وجعل العقل هو مشرع ومسير القوانين بالعالم والكون

ثم جاء السوفسطائيون فدمروا كل شئ، لقد صرفوا اهتمام الفلسفة من عالم الميتافيزيقا وامور الاله الى عالم الانسان، فقرر بروتاجوراس ان الانسان هو مقياس كل شئ وجعل الدين غيبي غير معروف للذات البشرية وقام بروديكوس بتحليل اسماء آلهة الاولمب وزعم بأنها من صنع البشر ولعمري انها كذلك ولكنها لم تكن مجرد اسماء كما فسرهما بروديكوس ذاك ولن اطيل عليك في هذا الامر، وجاء صديقنا كريتياس فقال ان الدين خدعة سياسية وجاء انطيفون وقال بأنه لا يوجد شئ نستطيع معرفته وان عرفناه لا يمكننا اثبات وجوده للغير

لقد كان كل هؤلاء مجرد مقدمة، مقدمة للحدث الكبير

والاستقبال العظيم لزعيم الفلاسفة قاطبة اب الفلسفة السياسية
كما قيل عنه معلم الاجيال فيلسوف النفس والاخلاق العظيم
قتيل اثينا...سقراطيس

الحلقة الاخيرة
المحاكمة
(٣٩٩ قبل الميلاد)

المكان: محكمة اثينا الشعبية

القضاة: قضاة اثينا ال ٥٠٠ قاضيا

المتهم: الفيلسوف سقراطيس

موجه التهمة: ميليتوس وآخرون

الجمهور: شعب اثينا

دفاع المتهم: سقراطيس

:احداث المحاكمة

خمسمائة قاض وقاض جلسوا ، الواحد بجانب الاخر ، على المدرج

ذي المقاعد الخشبية المغطاه بالحصر ،

وفي مواجهتهم ، رئيس المحكمة محاطاً بكاتبه والحرس . وفي اسفل

المدرج وضع الصندوق الذي سيضع

. فيه القضاة احكامهم بعد انتهاء المحاكمة

الجلسة علنيه . ولا يسمح فيها لغير الرجال بالحضور . اما الطقس

، فقد كان جميلا ، مما ادخل الارتياح الى نفوس الجميع وجعلهم

يأملون بجلسة كاملة لا يربك مجراها مطر
يهطل على الرؤوس او برد يعطل تواصل الافكار . واذا بدا لنا ان
انعقاد محكمة في الهواء الطلق امر
مستغرب بل وطريف ، اليوم ، فلنتذكر اننا في اثينا ، في صباح من
. اصبحه ربيع عام ٣٩٩ قبل الميلاد
اثينا هذه التي قدمت الديمقراطية للعالم ، تعيش فترة عصيبة ، لقد
هزمتها أسبرطة في حرب دامت بينهما
لنحو ثلاثين عاما ، وفرضت عليها شروطاً قاسية . منها نظام
"الطغاة الثلاثين " بقيادة احد ابنائها ،
كريتياس ، الذي تخلص منه الاثينيون منذ وقت ليس ببعيد . في
هذا الجو من القنوط الوطني . كثرت الاحقاد
وتعددت حوادث تصفية الحسابات لكن العدالة ظلت تعمل
والقضاة في اثينا ، وعددهم ستة الاف ، مواطنون
متطوعون يجري اختيارهم سنوياً بشكل عشوائي . وهم يوزعون ،
بعد الاختيار، في اثنتي عشرة محكمة في

. كل واحدة منها خمسمائة قاض وقاض
متهم اليوم شيخ ذو لحية بيضاء وثياب رثة
انه ابن النحات سوفرونيسك والقابلة فيلاريت وهو الملقب .
بسقراط . لكن ما هي التهمة التي سيحاكم اليوم على اساسها؟
لقد اتهمه احد المواطنين ، ويدعى مليتوس ،
بالكفر بالالهه وبادخال شياطين جديدة الى المدينة وافساد الشبية
(الشباب).

وهي تهمه تستحق عقوبة الموت . ومن هو سقراط هذا ؟ انه رجل
بلغ السبعين من عمره ، قبيح المنظر بعينية الجاحظين وانفعه
الافطس ووجهة
الملتئ ناهيك عن ثيابه المهملة والمكونة من معطف صوفي لا ازرار
له ولا حزام . وفوق كل ذلك ، فإنه لايمشي الا حافي القدمين ،
في الصيف كما في الشتاء . ولد سقراط في اثينا عام ٤٦٩ ق . م.
في عائلة تعمل
في النحت وعبثاً حاول ابواه تعليمه المهنة . ولكنه كان لا يميل الا

للحوار ومناقشة الاخرين حول مختلف المواضيع
داعياً اياهم الى التفكير معه والتأمل . كان يجوب المدينة يتحدث
الى المار ويستوقف الشباب يفقههم في امور الوجود وجوانب
الحياة . واثينا في ذلك العصر من الديمقراطية ، كانت تعج
بالفلاسفة ورجال السياسة
والاخلاق يسعى الناس اليهم ليأخذوا عنهم اصول الفكر وكان
هؤلاء يتقاضون عن تعليمهم اتعاباً باهظة في معظم
الاحيان . اما سقراط فكان يرفض بيع فكره كان يعتبر ان الفلسفة
ممارسة عضوية ويومية ، وانها وبالتالي ،
نمط حياة . وغنى عن القول ان سقراط لم يكن مواطناً اثينياً
كالأخرين . فهو لم يأبه لماديات الدنيا على الرغم من زواجه
وانجابه ثلاثه اولاد بل كان دائم الزهد في ما يشغل الناس . وهذا
ما جعله غامضاً ، بل
وموضع سخرية في الكثير من الاحيان . غير ان سقراط لم يعدم
وسيلة لتوضيح حقيقة أمره كان يرد على

مسامح محاوريه ان حقيقة الهية تدفعه للتصرف وان هذه الحقيقة
يمكن ان لا تكون سوى ضميره القابع في اعماق نفسه . تلك
المشاعر وهذه الافكار هي التي لم ترق للبعض ، وهي التي اوصلته
لان يمثل اليوم امام المحكمة ، باعتبار انه " يفسد الشبيبة ولا يؤمن
" . بالهة المدينة

في بدء الجلسة ، ولم يكن في نظام المحاكمات انذاك ما يسمى اليوم
بالادعاء العام ، وقف المدعي الاول مليتوس يتكلم عن مفاصد
سقراط في المجتمع . واعقبه مدعيان اخران ليكون وانيتوس وكلهم
طلبوا الحكم بالاعدام على " العجوز الشرير " . ولانيتوس هذا
مبرر اخر للادعاء على سقراط فقد كان ابنه تلميذا من تلاميذ
الفيلسوف و " مفضلٌ لا به " وهذا ما يفسر انشغاله عن صنعه
ايه وهي الاتجار بالجلود . يضاف الى ذلك ان سقراط تهكم عليه
مرة امام الناس خلال مناقشة ظهر فيها الجاهل وحديث النعمة
على قدر كبير من
السخرى . ومن سوء طالع العجوز ايضاً ، ان كريتياس ، المستبد

الدموي والعميل لسبارطة ، كان من بين تلاميذه ، في فترة من فترات حياته . اتخاذه كريتياس واخرين غيره ممقوتين في مجتمعهم تلامذة له هو من قبيل انفتاحه على الجميع ودون النظر الى ارائهم السياسية والفلسفية او الى نمط الحياة التي يعيشون . واذا توخينا الاختصار ، قلنا ان سقراط ، بأفكاره ومناقشاته ، بدأ يصبح شخصاً مزعجاً ، ليس للسلطات فقط ، بل للاباء الذين رأى بعضهم ابناؤه يخرجون عن طاعته ويلحقون بالمعلم بعد انتهاء المدعين الثلاثة من كلامهم ، جاء دور المتهم ومن اجراءات المحاكمة الاثنية في ذلك العصر ان يتولى المتهم شخصياً الدفاع عن نفسه . واذا كان غير قادر ، فان محترفاً يقوم بتلقيته الدفاع وتحفيظه اياه عن ظهر قلب . يجب ان يستغرق الوقت الذي استغرقه الادعاء لا اكثر . بدأ سقراط دفاعه برد التهم ومن ثم ، بالانتقال الى الهجوم ، قال ان من يدعي العلم ، من بين كل من ناقشت وحاورت ، وانما هم جهلة ولا يفقهون من العلم شيئاً والحقيقة هي اني أعلم الناس . ذلك لان الناس يعتقدون انهم

يعرفون شيئاً وهم ، في الواقع ، لا يعرفون اي شئ . اما انافأني
اعرف اني لا اعرف . وانتهى سقراط بتحذير القضاة من الحكم
عليه بالموت . وأن فعلوا فانهم لن يجدوا مثله وسيغرقهم الاله
والاثنيين في سبات ابدى . أما اذا لم يفعلوا
فسيعود الى نشر افكاره كما فعل دائماً وكما اوحى له ضميره . لم
يستدر سقراط عطف القضاة كما يفعل عادة المتهمون المائلون امام
مثل هذه المحكمة . لقد قال ما قاله وجلس دون اي انفعال . اما
القضاة ، فقد بدأوا يتزلون المدرج ليضع كل واحد منهم حكمة في
الصندوق . هذا الاقتراع هو أولي . انه ينحصر في تقرير
. تجريم او عدم تجريم المتهم
قضت نتيجة التصويت بتجريم سقراط بفارق بسيط في الاصوات
صوتاً ضد ٢٢٠ . ويقتضى القانون الاثيني 281 :
في هذه الحال ، ان يعين المتهم نفسه العقوبة التي يراها ، هو مناسبة
له . وقف سقراط وأعلن انه يسره ان تتعهدة البريتانية ! وتعالى
الصخب وصياح الاستنكار من الحضور الذين رأوا في كلامه

فكمًا وسخرية من هيئة المحكمة ومن كل الموجودين . ذلك لان
البريتانية مؤسسة اثنية تتعهد عظام الرجال وتتولى تأمين معيشتهم
. بشكل لائق وكريم

ما أن سمع القضاة كلام سقراط ، حتى قرروا ان يصوتوا بأنفسهم
. على نوع العقوبة ومستواها

نزلوا ثانية الى حيث الصندوق وصوتوا على ان يكون الحكم
بالاعدام هو الجزء الذي يجب ان يناله سقراط وذلك بأغلبية
كبيرة . لقد اوقع الرجل نفسه في التهلكة بعد ان كان يمكنه ان
ينقذها بتصرف اخر اكد للجميع انه يسعى للموت بكل رغبة
. وحماس

.مضى شهر على صدور الحكم

اما طريقة للتنفيذ فهي الاسهل من بين لائحة لا يخلو بعض بنودها
من

العنف : تجرع كمية من سم يحضر خصيصاً للمناسبة . خلال هذا
الشهر . جاءه كريتون ، احد تلامذته المخلصين ، عرض عليه ان

يقبل الهرب من السجن ، بعد ان يتدبر كريتون امر رشوة الحراس ،
فرفض ،

سقراط قائلاً بوجوب احترام العدالة وقوانينها ، حتى ولو كانت
هذه القوانين جائزة .

هذا الشهر الذي فصل بين صدور الحكم وتنفيذه ، امضاه سقراط
بهدوء أدهش المتصلين به من حراس ونزلاء . اما لماذا ابقى شهراً
كاملاً ينتظر مصيره ، فهذا يعود الى ان تنفيذ احكام الاعدام لم
يكن مسموحاً به في الشرائع الدينية انذاك الا بعد عودة الكهنة
من جزيرة ديلوس .

وفي اليوم التالي لهذه العودة ، تجمهر تلامذته في السجن ووصلت
زوجته .

وما ان رآته والحراس يفكون

اصفاده تمهيداً للاعدام ، حتى اجهشت بالبكاء ونبقت
شعرها ومزقت ثيابها :

- اه يا زوجي ! هذه اخر مرة تتكلم واخر مرة ترى فيها اصدقاءك

! .. تأثر سقراط وطلب اليها ان تذهب

ثم التفت نحو اصدقائه وبدأ يحدثهم ويتناقش واياهم في مواضيع

.... مختلفة في الفن والموت والروح

وبينما هو كذلك ، اذ بالجلاد يقاطعه

- لا تتحرك كثيراً يا سقراط ، والا يفقد السم مفعوله وللمرة

الاولى ينفعل سقراط ويقول للجلاد:

لماذا لا تضع كمية مضاعفة ؟

- هذه مهنتك .

وعاد الى التحدث مع تلامذته الذين لم يتمكنوا من اخفاء اعجابهم

ودهشتهم

لقد استطاع هذا الانسان ان ينتصر على غرائزه وعلى مخاوفه .

وعندما اقترب الوقت المخصص لتجرع السم ، دخل سقراط

غرفة

مجاورة ليستحم وهو يقول:

اريد ان اوفر على النساء تنظيف جثة ميت . طال الاستحمام -
والجلاد ينتظر على الباب . ولما خرج
سقراط ، اقترب منه الجلاد وفي يده كأس السم . قدمه اليه وقال
له:

-سقراط اعرف انك لن تشتمني كما يفعل الاخرون . انت عاقل
وتستطيع ان تتحمل قدرك.

-مرحى لك ! هيا . ماذا علي ان افعل ؟

-لا شئ سوى خطوات قليلة بعد التجرع . وعندما تشعر بثقل في
ساقيك ، عليك ان تستلقي والباقي يتولاه
السم نفسه.

وتناول سقراط الكأس وتجرعه دفعة واحدة بكل هدوء لم يتمالك
تلاميذه مشاعرهم فانفجروا يجهشون
بالبكاء مثيرين غضب المعلم:

-ماذا تفعلون ؟ لقد أمرت زوجتي بالرحيل حتى لا أرى ما يشبه
مظاهر الضعف هذه أريد ان أموت بصمت الخشوع . فتمالكوا

مشاعركم.

وصمت الجميع فوراً.

بعدها استلقى سقراط كما اشار جلاده . وجاء الجلاد يقيد رجليه
ويقول له:

-هل تشعر بشيء؟

-كلا

وظفق الجلاد يشرح للحاضرين ان الموت يصل الى القلب بعد تبليغ
البرودة الرجلين والبطن.

وعندما شعر سقراط بهذه البرودة تصل الى بطنه ، اشار الى تلميذه
المخلص كريتون بالاقتراب ليقول له
بصوت ضعيف:

كريتون ، في ذمتنا ديك لا يسكولاب . ادفع له ثمنه دون نقاش.

-

-حاضر يا سيدي . هل تريد شيئاً اخر؟

لم يجب سقراط . لقد اغمضت عيناه.....

"ديك لايسكولاب " انها لا شك عبارة اراد بها سقراط التهكم
على اله الطب . لم يوفر سحرياته حتى على الالهة ،
حتى وهو على وشك ان يموت ! وما الموت بالنسبة له ؟ اليس هو
التحرر ؟ اليس الشفاء من مرض هو
الحياة ، كما كان يردد دائماً ؟
هذه الجملة التي قالها سقراط قبل موته ، والتي تمثل التشاؤم الهادئ
والساخر بأبرز معانيه ، كانت عبارة
رسالة من اول رجل أعدم في التاريخ بسبب افكاره.

**** تمت ****

سقراط يا سقراط يا سيد الرجال لقد اعدموك يا سيد الفلاسفة
اجمعين لقد بلغت فلسفة سقراط مبلغا رائعا جدا في عالم الفلسفة
فقد كانت مقدمة لعلوم الانسان لقد كان كما قال شيشرون عنه
من قبل انزل هو والسوفسطائيون الفلسفة من السماء الى الارض
ولكن قام من بعده اريستوكليس وارسطوطاليس بمحاولة لرفعها
من جديد الى السماء ولكنهم لم ينجحوا بالكامل فقد تأثر كلاهما
بسقراط حق التأثر

ان مصادرنا عن سقراط كثيرة جدا ولكنها تنحصر في النهاية في
مصدرين: الاول افلاطون والاخر هو زينوفون
حقا لقد كان سقراط اعجوبة في هذا الزمان حتى لقد قيل عنه انه
اعلم ذلك الزمان وقالت عنه عرافة ديفي ان احكم الناس هو
سقراط

حسننا هذا هو الختام الاول لرحلاتي معك اعرف انك مللت مني

وتريد ان تعرف بقية اسرارى ولكن لا تخف لم تنتهى جمعيتى بعد
الفاك قريبا فى الجزء الثانى من اسرارى وعالمى الاخر

فردريك هتلىر